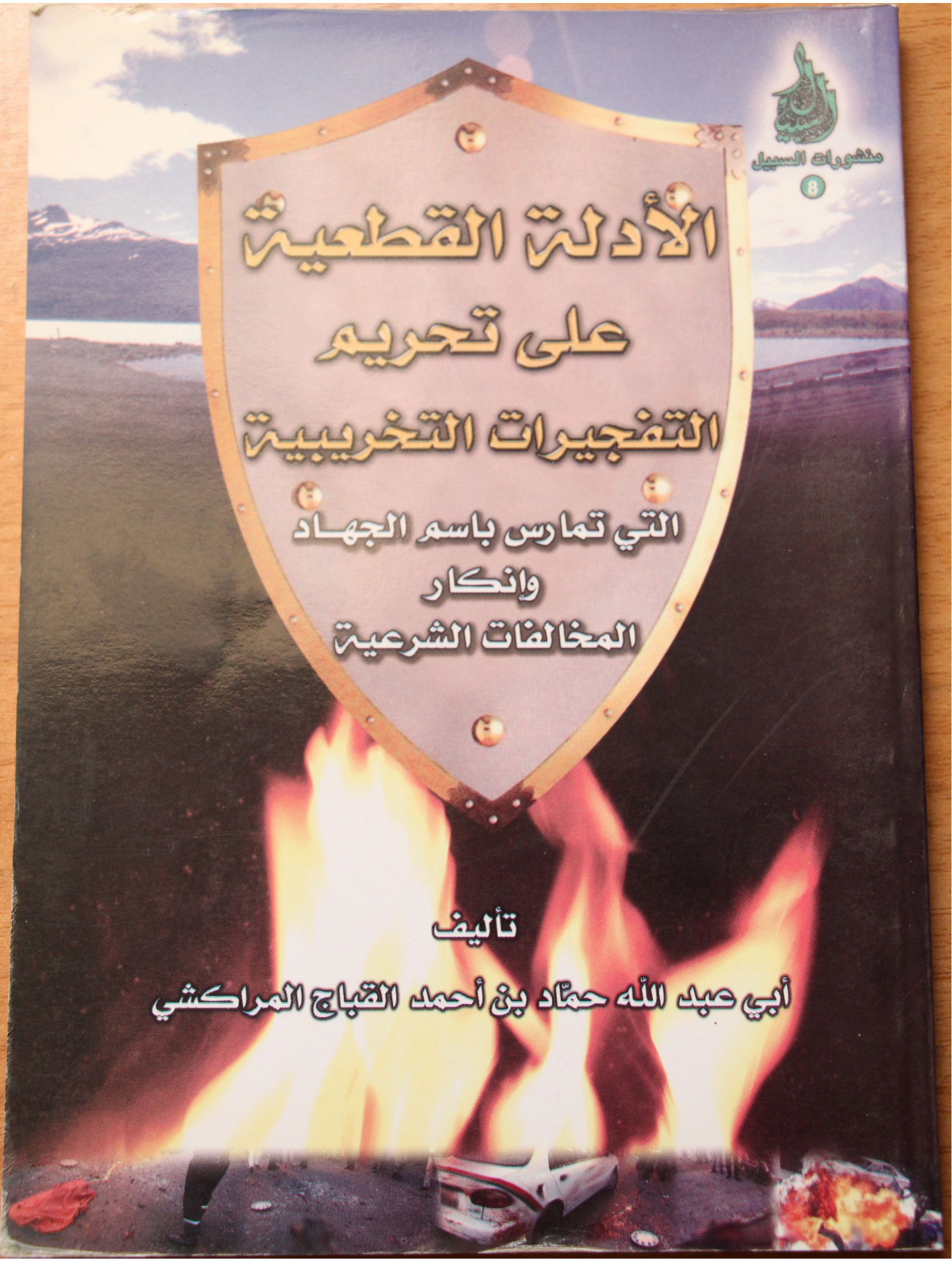
منشورات السبيل
8
الأدلة القطعية
على تحريم
التفجيرات التخريبية
التي تمارس باسم الجهاد
وانكار
المخالفات الشرعية
تأليف
أبي عبد الله حمّاد بن أحمد القباج المراكشي

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الأمن نعمة امتنّ بها على من شاء من العالمين، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، جعل حفظ الأرواح والأعراض من مقاصد شرعه المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الأمين، أرسله الله رحمة للعالمين، وأدَّبَه فجعله على خُلق عظيم، وقال له: **[خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ]**[1].

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه، وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد؛ "فقد سار علماء الأمة الأبرار، حماة الملة وحملة الدين، في درب التغيير والإصلاح؛ على خطى حثيثة، وخطوات رشيدة، وإن كانت بطيئة المفعول، لكنها تشق طريقا لا تغطيه الرمال، ولا تشقه الزلازل.

ووقف أعداء الإسلام مدهوشين من آثار دعوتهم، وثمار جهادهم المشروع، التي تمكنت من اختراق صفوفهم في معركة دعائية إغرائية مَلَك فيها الأعداء أعتا الأسلحة وأقوى العتاد وأكبر العدد؛ سلاحهم الإعلام، وخطتهم الإغراء والإغواء، وقادتهم الميدانيون: منافقو الأمة وخونة دينها.

ومع ذلك فشلوا وخابوا، وارتفعت راية السنة والتوحيد على أنقاض غير قليل من تلك المعارك، فأنذرهم فشلهم بقرب أفول نجمهم، وذهاب ريح كيدهم، ورأوا أن حرب النفاق، والتخريب من الداخل؛ لم تَعُد تجدي، ولن تؤدي في المستقبل دورها كما كانت.

فبَيَّتوا نية البطش، وعزموا على السطو على البلاد والعباد؛ بالقهر والتعذيب، والقتل والتخريب.

إرهاباً وصداً عن سبيل الله، وتمكينا لمخططاتهم الموضوعة قصد السيطرة والهيمنة..

إلا أنهم سَعَوْا قبل ذلك لإيجاد ذرائع يتوسلون بها إلى تسويغ منكرهم، ويتذرعون بها لإيهام عدلهم واحترامهم لمبادئهم..

فأوعزوا من قل علمه وضعف فقهه للبدء بسفك الدماء والتخريب والتدمير، وفتحوا له الأبواب، وهيئوا الأسباب..

---

[1] الأعراف الآية (199).

وقام العلماء بواجب التحذير من هذا الاستدراج الماكر، والتخطيط الغادر، ونهوا المتحمسين الذين يتحركون بعواطفهم عن ردود الأفعال الطائشة..، لكن غر هؤلاء الغَرور؛ فعصوا علماءهم، وعقوا كبراءهم، ورموا بعضهم بالعمالة، وبعضهم بجهل فقه الواقع، والبعض الآخر بالجبن والتخاذل!

وأقدموا على أفعالهم المنكرة، وممارساتهم المستبشعة؛ فجرُّوا بها على الأمة الويلات، ووسعوا الطريق لكل متربص فاجر، ومداهن غادر!

هدموا منشآت ومكنوا لاحتلال دول، وفجروا عشرات السيارات، وتسببوا في قتل آلاف الأرواح"[2].

فكانت تفجيرات ها هنا وها هناك، -توهمها أصحابها جهادا، وحسبوها بطولة!- من أبرزها تفجيرات الولايات الأمريكية[3]..

وتوالى النكير من العلماء من سائر البلاد الإسلامية؛ كمصر واليمن والسودان والأردن ودول الخليج وموريطانيا والجزائر، وغيرها، واستمروا في القيام بواجب البيان.

وفيما يلي نموذج من كلام علماء بلاد الحرمين، التي فيها قبلة المسلمين، وإليها حجهم:

---

[2] من مقال: "التفجيرات التخريبية؛ معروف أم منكر، فجرتم الجزائر وتوعدتم المغرب! .. ماذا تريدون؟!"، لراقمه، مع تعديل وحذف، وقد نشر بجريدة السبيل بعددها: (19)، الصادر بتاريخ: (11صفر 1428).

[3] بِغَضّ النظر عن كون ذلك التفجير صادرا عن حمَلَة هذا الفكر المنحرف، أو أنه من فعل طغاة الساسة الذين يدينون بمذهب: الغاية تبرر الوسيلة، ولو كانت الغاية قتل مئات الأرواح. وانظر: بيان العلامة عبد العزيز آل الشيخ؛ مفتي عام بلاد الحرمين الشريفين؛ حول تفجيرات أمريكا في كتاب: "فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة" (ص:27-30).

بيان هيئة كبار العلماء ببلاد الحرمين حول ظاهرة التكفير والتفجير بتاريخ 1419/4/2هـ:

جاء فيه: "...ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ (التكفير)؛من استباحة الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت؛ فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعًا بإجماع المسلمين، لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها..".[4]

قرار الهيئة حول حادث التفجير الذي وقع في الرياض:

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه، وبعد:

فإن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية علمت ما حدث من التفجير الذي وقع في حي "العليا" بمدينة "الرياض"، قرب الشارع العام، ضحوة يوم الاثنين (1416/6/20هـ)، وأنه قد ذهب ضحيته نفوس معصومة، وجُرح بسببه آخرون، ورُوّع آمنون، وأُخيف عابر السبيل.

ولذا: فإن الهيئة تُقرر أن هذا الاعتداء آثم، وإجرام شنيع، وهو خيانة وغدر، وهتك لحرمات الدين في الأنفس والأموال والأمن والاستقرار، ولا يفعله إلا نفس فاجرة، مشبعة بالحقد والخيانة والحسد والبغي والعدوان، وكراهية الحياة والخير، ولا يختلف المسلمون في تحريمه، ولا في بشاعة جُرمه وعظيم إثْمه، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام وأمثاله كثيرة ومعلومة.

وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام، وتُحذر من نزعات السوء، ومسالك الجنوح الفكري، والفساد العقدي، والتوجه المردي. وإن النفس الأمارة بالسوء إذا أرخى لها المرء العنان؛ ذهبت به مذاهب الردى، ووجد الحاقدون فيها مدخلاً لأغراضهم وأهوائهم التي يبثونها في قوالب التحسين، والواجب على كل من علم شيئاً عن هؤلاء المخربين أن يبلغ عنهم الجهة المختصة.

وقد حذر الله سبحانه في محكم التنزيل من دعاة السوء والمفسدين في الأرض، فقال: **[إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ]**[5]. وقال تعالى: **[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى**

---

[4] نقلا عن: "فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة".

[5] المائدة الآية (33).

مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ][6].

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يهتك ستر المعتدين على حرمات الآمنين، وأن يكف البأس عنا وعن جميع المسلمين، وأن يحمي هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يوفق ولاة أمرنا وجميع ولاة أمر المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه خير مسئول، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم". مجلس هيئة كبار العلماء[7].

وقال العلامة المحدث؛ الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله؛ المدرس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"..ما حصل من التفجير والتدمير في مدينة الرياض، وما عُثر عليه من أسلحة ومتفجِّرات في مكة والمدينة في أوائل هذا العام (1424هـ) هو نتيجة لإغواء الشيطان، وتزيينه الإفراط والغلو لِمَن حصل منهم ذلك، وهذا الذي حصل من أقبح ما يكون في الإجرام والإفساد في الأرض، وأقبح منه أن يزيِّن الشيطان لِمَن قام به أنَّه من الجهاد، وبأيِّ عقل ودين يكون جهاداً؛ قتل النفس، وتقتيل المسلمين والمعاهدين، وترويع الآمنين، وترميل النساء وتيتيم الأطفال، وتدمير المباني على من فيها؟!!"[8]

ولم تكن تلك الفتنة مقتصرة على دول محدودة، أومناطق معدودة؛ بل امتدت أطرافها الخانقة إلى مختلف دول العالم.

وقد بلغت شراراتها إلى (الدار البيضاء)، من مدن مغربنا الحبيب، كفاه الله شر الغلاة من المتدينين واللادينيين.

وكانت أول تجليات ذلك؛ ما جرى ليلة السبت 6 ربيع الأول 1424، الموافق لـ 17 ماي 2003.

حيث فجَّر اثنا عشر شخصا أنفسهم، قاتلين إياها، ومزهقين لأرواح ثلاثٍ وثلاثين إنسانا!!

وقد استنكر هذا الإجرام؛ علماء المغرب وغيرهم؛ ومن ذلك:

بيان مشترك للهيآت: المجلس العلمي الأعلى، ورابطة علماء المغرب، و جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية:

---

[6] البقرة الآيات (204-206).

[7] نقلاً عن: "فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة" (ص:17- 19).

[8] "بأيِّ عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً" (ص:7).

مما جاء فيه:

" على إثر الاعتداءات الآثمة التي اقترفها شرذمة طائشة من المغامرين, وما نشأ عنها من إزهاق لأرواح البريئة وترويع للمواطنين الآمنين, وتدمير للمنشآت وتخريب للعمران؛ يعلن علماء المغرب ممثلون في: المجلس العلمي الأعلى، والمجالس العلمية، ورابطة علماء المغرب، والعلماء خريجي دار الحديث الحسنية، عن استنكارهم الكبير وشجبهم القوي وإدانتهم القائمة على مبدأ الإخاء والمحبة والتعارف والتراحم والتواصل ونبذ الفرقة والشقاق والاختلاف. ويعتبرون أن الإتيان بمثل هذه الأعمال الشنيعة, سلوك غريب عن تاريخنا وحضارتنا مقحم على ثقافتنا وتقاليدنا, هدفه ضرب النموذج المغربي الفذ الذي يتسع فيه مجال الانفتاح على كل جديد مفيد, ينفع ولا يضر, ولا يتعارض مع قيم الإسلام ومبادئه, حيث يأخذ العلماء فيه مكانتهم المتميزة حَرَساً للوجود المعنوي وحماةً لمواقع الأصالة, وهم بعون الله وتوفيقه عاقدوا العزم على القيام بمسؤولياتهم كاملة وبكل ما يقتضيه المقام من عزم وحزم متصدين لكل من يضل الناس بغير علم.

إن الإسلام دين السلام والطمأنينة والأمن, ودين الحياة والإنشاء والبناء, والتمدن والحضارة، يحرم الاعتداء والعدوان كيفما كان شكله، وأيا كانت الجهة التي يستهدفها, ويعتبر أن إزهاق نفس واحدة بريئة لا ذنب لها؛ يوازي في شره وفظاعته قتل الإنسانية جمعاء: **[مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا]**.."[9]

[9] جريدة: (ميثاق الرابطة)، العدد: (1022)، الصادر بتاريخ: الجمعة 28 ربيع الأول 1424 هـ. الموافق 30 ماي 2003م.

بيان جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بالمغرب:

ومما جاء فيه:

"..من المعلوم أن شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس، وحرمت الاعتداء عليها وهي: الدين والنفس والمال والعرض والعقل. ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة، والأنفس المعصومة في دين الإسلام إما أن تكون مسلمة، فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام يقول الله تعالى: **[وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا]**[10]. ويقول سبحانه: **[مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا]**[11] الآية.

قال مجاهد رحمه الله: "في الإثم".[12]

وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة**».[13]

وهذا لفظ البخاري.

ونظر ابن عمر رضى الله عنهما يوماً إلى البيت فقال: "ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك".[14]

... (ثم قال بعد سياقه طائفة من الأحاديث): كل هذه الأدلة –وغيرها كثير– تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب إلا ما دلت عليه النصوص الشرعية فلا يحل لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق.

ومن الأنفس المعصومة في الإسلام؛ أنفس المعاهدين وأهل الذمة والمستأمنين؛ فعن عبد الله بن عمرو

---

[10] النساء الآية (193).

[11] المائدة الآية (32).

[12] رواه ابن جرير.

[13] متفق عليه.

[14] رواه الترمذي.

بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**».[15].

ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد فإن نفسه وماله معصوم لا يجوز التعرض له ومن قتله فإنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لم يرح رائحة الجنة**». وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الـمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ**».[16]

إذا تبين هذا؛ فإن ما وقع في مدينة الدار البيضاء من حوادث التفجير أمر محرم لا يقره دين الإسلام.

وتحريمه جاء من وجوه:

الأول: أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين فيها.

الثاني: أن فيه قتلاً للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.

الثالث: أن هذا من الإفساد في الأرض.

الرابع: أن فيه إتلافا للأموال المعصومة.

وإن جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش إذ تبين حكم هذا الأمر؛ لَتُحذِّر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات، وتحذرهم من مكائد الشيطان فإنه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك؛ إما بالغلو في الدين، وإما بالجفاء عنه ومحاربته والعياذ بالله، والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد؛ لأن كلا طريقي الغلو والجفاء من سبل الشيطان التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه.

وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها فهو داخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[17].

وحُرر بمراكش يوم السبت 15ربيع الأول 1424هـ الموافق: 17 ماي 2003م.".

---

[15] أخرجه البخاري.

[16] أخرجه أحمد وأبو داود.

[17] رواه مسلم من حديث ثابت بن الضحاك رضى الله عنه.

ولم يزل سيف الإنكار مشهورا على رؤوس أولئك المفسدين، من طرف العلماء والدعاة، فلم يزد ذلك كثيرا منهم إلا طغيانا كبيرا، واستمروا على فكرٍ منكوس، وسلوكٍ ممسوس؛ تمخض عنهما مؤخرا؛ ما أسْمَوه: تنظيم القاعدة بالمغرب الإسلامي!

أطلّ هذا التنظيم المزعوم بقرن معضوب، ونطح غير مرغوب.

حيث بدؤوا أعمالهم التخريبية في شهر صفر، بمناطق من بلاد الجزائر؛ وهي ولاية (بومرداس) في بلْدتي (سي مصطفى) و (سوق الحد)، وولاية (تيزي وزو) المجاورة، فتسببوا في قتل وجرح عدد من الناس..

وما صفا الخاطر من كدر تلك الأخبار، حتى اهتز الفؤاد لخبر أحداثٍ مشابهة بالدار البيضاء؛ التي خيم شبح التفجيرات المنكرة على واقعها مرة أخرى:

ففي صباح الثلاثاء 23 ربيع الأول الموافق لـ: 10 أبريل 2007؛ فجَّر انتحاري نفسه بحي الفرح، في حين تمكنت الشرطة من قتل آخر قبل أن يفجر الشحنة التي كان يحملها، وعند أذان المغرب فجّر انتحاري ثالث نفسه بالمكان ذاته، مما أدى إلى مقتل مفتش في الشرطة[18] وإصابة شرطي وطفل بجراح.[19]

وقبل ذلك بأسابيع؛ وفي يوم الأحد 21 صفر 1428 الموافق لـ: 11 مارس 2007؛ فجر شاب نفسه داخل مقهى للإنترنت في المدينة ذاتها، فقتل نفسه وجرح أربعة!

ومع توالي هذه المنكرات، وتتابع هذه السوءات، ينبغي أن يتوالى الإنكار والبيان من العلماء وطلبة العلم؛ نصحا وتوجيها، وتحصينا للشباب من هذا السلوك الشنيع، أيّاً كانت الدوافع إليه[20]، وهو ما قصدت إليه في هذه السطور، وتوخيته في هذا المزبور.

ومن المهم أن أُبَين؛ أن ما في هذه الرسالة لا يعد تعبيرا عن رأي شخص محدد، أو طائفة معينة في الموضوع؛ بقدر ما أنه بيان لحكم شرعي، وتغيير لمنكر باللسان؛ طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ونصحا لعباده، ودفعا للتحريف والانتحال عن دينه.

وهو سَيْرٌ على درب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم؛ في النكير على الخوارج على الأمة، والمستحلين دماء أفرادها كائنا من كانوا.

---

[18] اسمه: (محمد زنبيبة)، رحمه الله وشكر له سعيه في حفظ أمن إخوانه.

[19] وقد قيل بأن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا متدينين، وإنما قتلوا أنفسهم تسخطا وجزعا من أحوالهم المادية المتردية، وقيل غير ذلك، والله أعلم بحقيقة الحال.

[20] دينية أو دنيوية.

وفي ذلك أحاديث كثيرة تجد بعضها في هذه الرسالة.

والآثار عن الصحابة كعلي وابن عباس وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهم في الإنكار على الخوارج ومجادلتهم معروفة.

وهو مما تبعهم عليه جماهير علماء التابعين.

ثم أخذ هذا النكير طرفا من مواقف ومؤلفات علماء الأمة في سائر الأقطار ومختلف الأعصار؛ كالأئمة مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود وابن أبي عاصم والآجري واللالكائي وابن تيمية وابن القيم وابن حجر وابن عبد الوهاب والألباني وابن باز وابن عثيمين و مقبل الوادعي...، رحم الله الجميع.

ومن مشايخنا ومشايخ مشايخنا الذين لا يزالون على قيد الحياة، أطال الله عمرهم في الصالحات: العلامة الموريطاني: محمد سالم ابن عدود، وشيخنا المغراوي وشيخنا أبو الحسن، والمشايخ: عبد المحسن العباد، وصالح السحيمي وعلي بن حسن، وسليم الهلالي... وكثيرون.[21]

وهذا هو المسلك الشرعي، والوسيلة الكفيلة بمحاصرة فكر التكفير، وما يترتب عليه وعلى غيره من التخريب والتفجير.

أما أن تُجعل الحرب على الإرهاب وسيلة لتصفية الحسابات مع الإسلام، والمتمسكين به ديناً ومنهجَ حياة، والضرب على وتَر: ليس في القنافذ أملس، كما فعل كثير من العَلمانيين واللادينيين في بلدنا إثر أحداث السادس عشر من ماي.

فهذا السلوك لا يتعدى كونه أسلوبا خسيسا يجعل مصلحة الأمة في مهب رياح الانتقام والتشفي من المخالف..

وهذا مما يؤكد أن التوجه العَلماني لا يمكن أن يكون سبب إصلاح وتحسين للأوضاع؛ لأنه يتبنى الطعن في نحر دين الأمة، ويزج بمصالحها العليا في أوحال الصراع (الإيديولوجي).

وهذه السلوكيات قمينة بأن تذكي نار الإرهاب التخريبي، وتوسع دائرة انتشاره...

وقبل أن يجف قلم هذه المقدمة أود أن أُجَلِّيَ حقيقة جاءت الإشارة إليها في أثناءها؛ وهي أن ما يحدث من هذه التفجيرات، ليس سببه دائما الفكر الديني الغالي[22]؛ ومن ذلك انفجارات البيضاء

---

[21] هذه هي القراءة الصحيحة لهذا الموقف. أما جعله مجرد رأي لطائفة السلفيين في موضوع التفجيرات، كما يعبر بذلك بعض السياسيين والراصدين للحركات (الإسلامية)، ومعهم بعض (الإسلاميين)، أو عدّه عمالة للحكومات كما يعتقد بعض غلاة المتدينين واللادينين؛ فهذه كلها قراءات مجانبة للصواب، مضعفة لدور هذا المسلك الشرعي في تغيير هذا المنكر.

الأخيرة؛ فإن الدلائل البينة قامت على أن أصحابها لم يكونوا معروفين بِتَدَيُّن، بل كانوا من أهل الفقر المذقع، مهمَّشين في أوضاعهم المختلفة، ومنها الوضع الديني؛ الذي لو كان عندهم حسنا؛ لأعانهم على السلامة من تلك الأحوال المؤسفة.

على أن ثمة ترابطا بين السببين: (الغلو الديني)، و(قلة ذات اليد)؛ وهو أن الثاني كثيرا ما يوقع في الأول، ووجه ذلك؛ أن الإنسان الذي يُوَرِّثه الفقرُ نقمةً على المجتمع، وحقدا على محيطه، يجد في الفكر الغالي مجالا لتفريغ حقده وإظهار نقمته، ويرى في أطروحات أصحابه ما يروي به ظمأه، وينفس به كمده..

وهكذا يجد حملةُ فكر التكفير، والدعاة إليه في هؤلاء البؤساء؛ لقمة سائغة يلوكونها كما شاؤوا، ثم يمجونها في وجه أمن الأمة، وسلامة مجتمعها.

وهذا يؤكد أن أبلغ الوسائل لعلاج ظاهرة التفجير هذه؛ هي التوجيه والوعظ الشرعيان، والتربية الدينية الصحيحة؛ التي تقطع الطريق على المغرضين، وتجتث علة الورم وتقتلع سبب هذا الداء المتجذر في النفوس، وتزرع فيها الإيمان بيوم الحساب، والرضا بالقدر، والاعتدال في الفكر والسلوك، وحب الخير للناس..

فإذا أخذ المجتمع حظه من هذا المنحى الإصلاحي المهم، وانضمت إلى ذلك المعالجة الاقتصادية والأمنية؛ حققنا بإذن الله هدفنا المتمثل في صيانة مجتمعنا من تلك الممارسات الشنيعة.

أما بعد؛ فهذه سطور رقمتها، وحروف زبرتها، تعزيزا للخطاب الشرعي، ودعما للمسلك المرعي في تناول هذا الموضوع الحساس[23].

أسأل الله تعالى أن يفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا.

كما أسأله سبحانه أن يحصن بها الشباب الذين يستهدفهم الفكر التكفيري، مستغلا تفشي الجهل بدين الله، وتردي الأحوال المادية ...

وقد أسميتها:

---

[22] من الغلو.

[23] وقد توخيت فيها الاختصار، وعدم التوسع في بيان دلالات النصوص، كما أخليتها من ذكر شبهات أهل الأهواء التي يرُدّون بها الأدلة؛ اكتفاءً بما قررته في الباب الثاني؛ مما يمكن عده خطوة في طريق سد باب التأويل الفاسد لتلك الأدلة، وحرصاً على توضيح هذا الحكم لعموم الناس خاليا من كل ما يكدر صفو فهمه، وجلاء فقهه، ومن رام التوسع في ذلك؛ فعليه بكتاب شيخنا الأستاذ المبرز مصطفى بن إسماعيل السليماني: [التفجيرات والاغتيالات؛ الأسباب والآثار والعلاج].

الأدلّة القطعية على تحريم التفجيرات التخريبية التي تُمارَس باسم الجهاد وإنكار المخالفات الشرعية

كتبه:

أبو عبد الله حمّاد بن أحمد القبّاج المراكشي

ليلة الجمعة 23 ربيع الأول 1428

الموافق ل: 13 أبريل 2007

بمراكش الحمراء